

صاحب الجلالة يوجه خطابا الى شعبه بمناسبة عيد الشباب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله وصحبه

شعبي العزيز

نلتقي اليوم، كما هي عادتنا كلما احتفلنا بعيد الشباب، وقد فكرت طويلا في معنى الاحتفال بعيد الشباب، وحاولت أن أكتنه معناه في أعمال والدنا المغفور له محمد الخامس رضي الله عنه، في أعماله وفي تفكيره وفيما يرمي إليه، وقد تذكرت خطابه يوم قلدني مسؤولية ولاية العهد، ذلك الخطاب الذي أوصاني فيه بالحنو والدفاع عن أسرتي الكبرى وأسرتي الصغرى، فزيادة على أواصر المواطنة أبى رضوان الله عليه إلا أن يؤاخي بينك وبيني بكيفية خاصة وفي موقف رهيب، ولي اليقين أنه رحمه الله كان يرمي في جملة ما كان يرمي إليه الى معنى سامي، ألا وهو أن الشعب والملك في هذا البلد الأمين طرفان من جسد واحد، لا يمكن لأحدهما أن يتمتع بالصحة دون الآخر، ولا يمكن لأحد منهما أن يبني ويشيد إلا إذا تعاون وتعامل مع الآخر.

وها نحن منذ سنة ألف وتسعمئة وسبع وخمسين نحتفل بعيد تاسع يوليوز، وهكذا أصبح هذا الاحتفال ليس احتفالا بعيد ميلاد رجل واحد ولا بعيد ميلاد ملك، بل أصبح عيد تجديد وتجدد الشباب كل سنة في هذه المناسبة، مناسبة تاسع يوليوز، وتجدد الشباب له معان كثيرة، وله فلسفة عميقة، ذلك أن الشباب ينطوي أولا على سريرة نظيفة طاهرة، وكلما طهرت النيات تجلت الغايات والمقاصد، وسهل إذ ذاك الوصول إليها وبلوغها.

ثانيا : الشباب يعني أن لا مستحيل مع الشباب، وهكذا شعبي العزيز، منذ أن قلدني الله أمر شؤونك، خضنا ميدان المستحيلات، وانتصرنا ولله الحمد في ميادين المستحيلات، الشباب يعني يقظة مستمرة، حرصا لا ينقطع على كرامة الدولة وحوزة الوطن والحفاظ على الأصالة، وهكذا شعبي العزيز منذ ثماني عشرة سنة ونحن ندافع عن كرامة الدولة، ونذود عن سيادتها ونحافظ أكثر ما يمكن عن أصالتها.

شعبي العزيز

في الشهر الماضي خاطبتك في شؤون تمس باقتصادك، أي برفاهيتك وإسعادك علما منا أن الدول الحقيقية اليوم ليست هي الدول الغنية ماديا والفقيرة معنويا، أو الدول المتعلمة الغنية فكريا والفقيرة ماديا، بل الدول الحقيقية التي لها وزنها في قارتها وفي جهتها وفي أسرتها الكبرى البشرية هي تلك الدول التي تتميز بتوازن متكامل مستمر بين مادياتها وروحانياتها، فخاطبتك شعبي العزيز، في الشهر الماضي لنستكمل وسائل سياستنا من الناحية المادية ولكننا حينما خاطبناك، لم نقل لك افعل كذا، واعمل كذا، بل توجهنا كذلك الى روحانياتك والى تفكيرك حتى ننمي في آن واحد مشاعرك بالمسؤولية وتقييمك للأوضاع الاقتصادية، فتنمو نموا يزدهر به الوطن وينشرح له الصدر، ويرتاح به الضمير.

خاطبناك في الشهر الماضي وكان خطابنا ولله الحمد خطابا مطابقا أولا لما ننتظره منك من ناحية العمق والكنه، ولكنه ولله الحمد صادف إطارا وشكلا طالما طمحنا إليه وطمحت إليه، ألا هو الاطار الاسلامي الحقيقي، إطار التشاور، إطار تبادل النصح، إطار المشاركة في المسؤولية تنفيذية كانت أو تشريعية، فصادف ولله الحمد

نداؤنا ما كنا نتمناه جميعا من وجود إطار دستوري يجعل منا كلا لا يتجزأ، ويضع على عاتقنا وكاهلنا جميعا العبء الذي به سنخرج من طور التخلف إلى طور الرخاء والازدهار.

إننا شعبي العزيز نريد قبل كل شيء أن نركز على فكرة أساسية في خطابنا اليوم الذي سيكون خطابا قصيرا ووجيزا، إننا لا ندعوك الى التجند لقصد الرفاهية وبلوغ الثراء والغنى، للرفاهية والغنى فقط، لأن الشعب المغربي لم يكن قط شعبا ماديا صرفا، دعوناك للعمل والجد والكد لنجعل من ثرواتنا ومن خيراتنا ومن منتوجنا ونتاجنا أسلحتنا المادية والمعنوية التي تمكننا من لعب الدور الذي ينتظرنا في قارتنا، في أسرتنا العربية، في أسرتنا الاسلامية الذي ينتظرنا طبقا لما عودنا عليه الأجيال والتاريخ.

وما هو دورنا يا ترى؟

دورنا قبل كل شيء أن نصدع بالمسؤولية وأن نقوم بالواجب، وأن نعين على المعروف ونعين على محاربة المنكر، ولكن بأي كيفية سنحارب المنكر؟ هل بكيفية فضولية؟ أم بكيفية مشروعة؟ علينا أن نعلم أن كل تدخل للمغرب سواء كان الآن أو في الأجيال المقبلة لن يكون إلا تدخلا مشروعا، إما فرضه الجوار، وإما فرضته المبادىء وإما نادى به ديننا الحنيف، فكلما تحركنا في هذا الاطار المشروع وقمنا بواجب التعاون مع الاخوة كان دائما الحق من ورائنا وبالتالي الله معنا.

شعبي العزيز :

إذا كنت طموحا كما اعتقدتك طموحا، وإذا كنت تشرئب الى المستقبل كما أعتقد أنك تفعل، فسوف تبني معي ذلك المستقبل وقبل المستقبل هذا الحاضر الذي سيمكننا من رفع علمنا خفاقا بتواضع دون كبرياء، ستعيننا لنبني تلك الوسائل وذلك المعول الذي به سنشق طريقنا، وستنبت تلك البذور التي نحرثها الآن، وسوف نستمر في حرثها، فإذا كنت على بينة من هذا وذلك، وإيماننا أنك على بينة من هذا وذاك، وأنك ستبقى على بينة، إذن سنكون أسعد الشعوب وأسعد الأمم.

شعبي العزيز :

لي نصيحة في هذا اليوم، ونصيحتي هي الآتية بـ لا يمكنك أن تتصور بكيفية واضحة واجبك ومسؤولياتك، ولا يمكنك أن تبقى مستمرا في مستواك العالي، ولا يمكنك أن تتحمل من التضحيات ما تتحمل، ولا يمكنك أن تبقى تعيش في جو الأمل ولو ضاقت بك رحاب الدنيا مؤقتا، إلا إذا كنت عالما حق العلم بتاريخك وبأصالتك وبواقع أجدادك، فاقرأ شعبي العزيز، تاريخ بلادك وتعمق فيه، وسوف تصبح إذ ذاك فخورا بمغربيتك مستعدا لكل التضحيات، قابلا لتحمل كل المسؤوليات.

هذه شعبي العزيز بكيفية وجيزة كلمتي لك في هذا اليوم الذي نحتفل فيه كإخوة أشقاء آخى بينهم محمد الخامس رضي الله عنه، أردت أن أقدم لك هذه الكلمة لتتفحص معانيها وتدرك أسرارها، يقينا منا أنك إذ ذاك ستصبح ذلك الشعب الذي عليه المعول، والذي يحق لكل من انتسب إليه رئيسا أو مرؤوسا، مقودا أو قائدا، مواطنا أو ملكا، يستحق أن يزهو وأن يفتخر وأن يحمد الله على أنه ولد مغربيا في هذا الظرف الدقيق من حياة البشرية.



شعبي العزيز :

إنني أعلم أنك في المدن والقرى تشاركني أفراحي ومسراتي، فشكرا لك على ما تقدمه لي من تهاني، ولو تمكنت من ذلك لقبلتك أفرادا وجماعات، ولاحتضنتك ماديا كما احتضنك في غدوي وفي رواحي، راجيا من الله سبحانه وتعالى، أن يديم علينا نعمة التآخي والتجاوب والتضامن، إنه سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأحد 2 شعبان 1398 — 9 يوليوز 1978